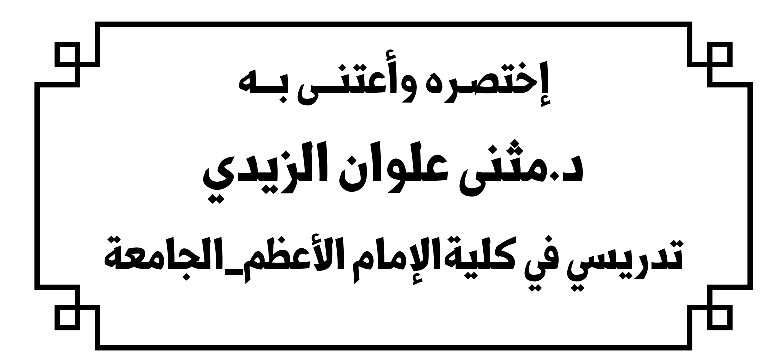

مجلس علماء العراق
مختصر
تعليم المتعلِّم
طريق التعلُّم
للإمام برهان الإسلام الزرنوجي
اختصره واعتنى به
د.مثنى علوان الزيدي
تدريسي في كلية الإمام الأعظم_الجامعة

# مختصر

# تعليم المتعلِّم

# طريقة التعلُّم

للإمام برهان الإسلام الزرنوجي



إختصره وأعتنى بـه

د.مثنى علوان الزيدي

تدريسي في كلية الإمام الأعظم_الجامعة



# تقديم

بسم الله الرَّحمن الرحيم، الحمد لله، والصَّلاةُ والسَّلام على رسول الله، أما بعد:

فهذا ما سطَّرتْ يد الاستاذ الفاضل الدكتور مثنى الزيدي حفظه الله تعالى، وهو اختصارٌ لكتاب مِنْ كتب التَّربية والتَّعليم مِنْ تراثنا العلميِّ للإمام الزَّرنُوجيِّ رحمه الله تعالى.

وقد أحسن أخي الدكتور مثنى فيما اختاره مِنْ دُرَرِ هذا الكتاب، فرتَّبَهُ، وصَحَّح أحاديثَهُ، فجزاهُ اللهُ خيراً.

فضيلة الشيخ الدكتور محمود عبد العزيز العاني

الأمين العام لمجلس علماء العراق

عضو الهيئة العليا للمجمع الفقهي العراقي

# مُقَدِّمَة

الحمد لله ربِّ العالمين، وأزكى الصلاة وأتمُّ التسليم على النَّبي الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فقد راسلتُ فضيلة شيخنا الدكتور محمود عبد العزيز العاني "حفظه الله"، ليسجِّل كلمةً تحفيزيةً لطلبة العلم، فاستجاب كعادته فأرسل الكلمة التي ضمَّت وصايا مباركة لطالب العلم، ومن الوصايا: "أنصح بكتاب تعليم المتعلِّم طريق التَّعلُّم، فهو عظيم النَّفع كبير الفائدة".

فجئت إلى هذا الكتاب فقرأته كلَّه حتى مقدِّمة المُحقق المفيدة في "نظريَّة التعليم"، وهو الدكتور مروان قباني "رحمه الله" (١)، حيث حقَّقَه لَمَّا استَلَمَ مَهمَّة التَّوجيه التَّربوي للعلوم الدينية في مدارس جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية في بيروت، وذلك عام ١٩٨١م.

ثم لَمَّا وجدتُّ حاجة لترتيبه، رتَّبتُهُ واختصرتُه لطلبة العلم، فقمت بما يلي:

١- صغتُ الإختصارَ صِياغةً لَفظيةً سَلِسَةً، وأضَفتُ عباراتٍ ليكتمل المعنى في مواطن متعدِّدة، مثال: عبارة "التربوية"، بعد قوله: "ردَّات الفعل"، فأضفتها ليَعرِف القاريء أنَّ القصد جانب التربية، وهلُّمَّ جرَّاً، وكذلك بيَّنت بعض مقاصِدِ المؤلف وحتَّى المُحقِّق بعبارتي.

٢- وضعتُ لكلِّ فكرةٍ عنواناً لطيفاً تيسيراً على القاريء المتعجِّل.

---

١- الدكتور مروان قباني، ولد عام (١٣٦٩هـ-١٩٥٠م) في لبنان، كان موجهاً تربوياً في مدارس المقاصد، حيث ربى الناشئة تربية إسلامية، ثم عُيِّن مديراً عاماً للأوقاف الإسلامية التي شهدت في أيامه تطوراً وتنامياً ملحوظاً، وترأس لجنة صندوق الزكاة في لبنان، فقام بخدمة فريضة الزكاة فكراً وبحثاً واجتهاداً وإحياءً لدورها وبث الوعي بها وبأهميتها بعد أن كانت هذه الفريضة مغيبة مؤسساتياً وتنظيمياً وتطبيقياً، عُرف في العالم العربي والاسلامي، توفي عام (١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م) فنُعي سياسياً وعالمياً ومحلياً، رحمه الله رحمة واسعة.

٣- علَّقتُ بهوامش توضيحية، فلم أضع هوامش للمصادر فمن أرادها فليرجع للكتاب الأصل.

٤- قدَّمتُ وأخَّرتُ في بعض الفقرات لتكون ضمن أبوابها، مثلاً: أخَّرت الكلام عن ردَّات الفعل التَّربوية، وقدَّمت الكلام عن الكتاب، حيث كانت متداخلةً، ومثلاً: شرف العلم الذي صدَّرته في فصل فضل العلم كان بين الأسطر متأخراً، وهكذا.

٥- إخترتُ من الأمثلة والشَّواهد التي ذَكَرَها المصنَّف أقواها وأهمَّها وأحبَكَها.

٦- حذفت الأَحاديث الموضوعة وشديدة الضَّعف، وعلَّقتُ على أحاديثَ محدَّدة، وخرَّجتُ بعضها.

والله أسأل أن ينفع بالكتَّاب، وأن يتقبل الجهد خالصاً لوجهه الكريم، إنَّه سميع قريب مجيب، وصلِّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلِّم.

د. مثنى الزيدي

الاثنين ١٦/ شوال/ ١٤٤١

٨/ حزيران / ٢٠٢٠

# مقدِّمةٌ تربويةٌ مهمَّة

تميُّز الشخصية الإسلامية في الحياة يعود إلى تميُّز الفكرة الإسلامية الشَّاملة للكون والإنسان، وتُسمَّى "تميُّز النَّظرية الإسلامية في التَّربية"، والدَّليل فعاليتها وآثارها.

## سرُّ التَّميُّز

وإنَّ الرَّبانيةَ بإيجابيتها وخيريتها هي الأصل الأوَّل لتميُّز النَّظرية الإسلامية التي أنتجت الشَّخصية المسلمة.

## هَدَفُ التَّربية

وإنَّ هَدَفَ "التربية الإسلامية" النِّهائي وغايتها هو "ممارسة امور الحياة وتوجيهها الوجهة الإيجابيَّة الخيريَّة على مستوى الفرد والجماعة والإنسانية"، وهذا هو "العبودية" كما رآها الأئمة كابن تيمية، وسيد قطب، والاستاذ عبد الرحمن الباني، ومحمد قطب.

## فروعُ التَّربية

فروع التربية التي بنيت على الهدف والغاية هي:

"التربية البدنية - التربية الأدبية - التربية العقلية - التربية العلمية - التربية المهنية - التربية الفنية - التربية الإجتماعية - التربية الانسانية - التربية الأخلاقية - التربية الروحية".

إذا ترابطت الأجزاء والفروع العشرة للتربية آنفة الذِكر تكوَّنت "شخصية مترابطة الكيان"، وتحقَّق الهدف.

## جديدُ الكتاب

وقد تعجَّب المحقق من قلَّة المؤلفات التَّربوية المستقلة لهذا الموضوع الهام، وقد نَقَمَ على جانب التِّكرار في تآليف التربية، ورغم وقوع الزرنوجي بهذا؛ إلا أنَّ الجديد في الكتاب هي: "الوسائل التعليمية التي تصلح لكلِّ متعلم".

## لَمحةُ سِيرةٍ

الزَّرنوجي، برهان الاسلام، شخصيةٌ غيرُ معروفةٍ إلا باللَّقب، وهو من بلاد ما وراء النَّهر، "تركستان"، وهي من أنزَه الأقاليم وأخصبها، وأكثرها خيراً.

حنفيٌ متعصِّبٌ، حتَّى وصل حال تعصُّبه أنَّه أوجب تقطيع الورق للكتابة؛ كما كان يفعل الإمام الأعظم أبو حنيفة رحمه الله.

ومِن أشهر شيوخه برهان الدين علي بن أبي بكر المرغيناني (ت: ٥٩٣ هـ)، من أكبر علماء الاحناف في عصره، صاحب كتاب "الهداية".

وقد عاصر الإزدهارات العلمية، والكوارث السياسية، ثم توفي بعد عام (٥٩٠ هـ)، رحمه الله تعالى رحمة واسعة.

## تعليم المُتعلَّم

"تعليم المتعلم": هو الكتاب الوحيد الذي بقي من مؤلفات الزرنوجي رحمه الله،

ويضمُّ بين دفَّتيه ضم ثلاثةَ عَشَرَ فصلاً.

وفائدته كبيرة، حيث يقول محيي الدين القرشي رحمه الله (ت: ٧٧٥ هـ): "كتاب تعليم المتعلِّم كتابٌ نفيسٌ مفيدٌ، يشتمل على فصولٍ نَحواً من ثلاثة كراريس، وهو عزيزٌ في بلادنا، حصَّلتُهُ بحمد الله".

وفي عام (٩٩٦ هـ)، أهداه الشيخ إبراهيم بن إسماعيل رحمه الله إلى السُّلطان العثماني مراد الثالث.

وكان اللَّكنوي الهندي رحمه الله (ت: ١٣٠٤ هـ) يفتخر بدراسته للكتاب، ويمدح فائدته التربوية فيقول: "كثير المنافع نفيس مفيد".

ووصفه حاجي خليفة: "كتاب نفيس جداً".

## الفئةُ المستهدفةُ

الفئة المستهدفة: هي طلاَّب العلم الذين يَجُدُّونَ ولا يَصِلونَ، ومن منافعه وثمراته يُحرمون.

وهو يُعلِّمنا أهمية دراسة التَّعلم لا ردَّات الفعل

## دراسة التَّعلُّم

ردَّات الفعل قلَّما تَنتَهج الطَّريق السَّوي الموصِل للهدف[٢].

وهو يتكلَّم ضَرَبَ مثالاً واقعياً، وتكلَّم عن العودة للأُصول، وأنَّها قضيةٌ شديدةُ

٢- أقول: وهذه إشارة للمُشتغلين في المشاريع التَّربوية، أن يكون البنيان منهجياً حتى لو طال الزَّمن لا ردَّة فعل أو رغبة فردٍ، فإنَّ العاملين في المحور التنفيذي يواجهون عوارض كبيرة، جزاهم الله خيراً، وأعانهم، وممَّا يحفظ لهم المسير الصحيح لجان رقابة من المُربِّين المجرِّبين، والله أعلم.

الحسَّاسيَّة، تتطلَّب دِقةً في السُّلوك الفكري.

توضيح المثال: إنَّ ردَّات الفعل في العودة إلى الاصول أدَّت إلى تقوقع فكري، وبالذات تقوقع تربوي تعليمي؛ وذلك بحصر التَّربية والتَّعليم في ثوابت ثقافية لم تستطع الخروج منها طيلة قرون.

فمن خلال دراسة التَّعلُّم تتمكن المؤسسات التربوية من وضع خُطط التَّوجيه السَّليم لأفرادها لتصل بهم إلى الأهداف الموضوعة لهم.



# فَصْلٌ
# ماهِيَّةُ العِلْمِ والفِقْهِ وَفَضْلِهِ

شرف العلم لا يخفى على أحد وأنَّه "المختص بالإنسانية"، وبه أظهر الله تعالى فضل آدم على الملائكة.

## العلمُ المَفروضُ

لا يُفترض على كلِّ مُسلم طَلَب كلِّ عِلمٍ وإنَّما يُفتَرَض عليه طلب "علم الحال"، (وأفضل العلم علم الحال وأفضل العمل حفظ الحال).

ويُقصَدُ حالُ الإنسانِ في الدِّين: مثل: (الإيمان والصَّلاة والصِّيام)، ويتعلَّم منها بقدر أداء واجبها.

قيل لمحمد بن الحسن: لم لا تصنِّف كتاباً في الزُّهد فقال: (قد صنفت كتابا في البيوع)، يعني: الزَّاهد من يَحترزُ عن الشُّبهات في التِّجارات، فإنَّ علمَ التَّحرُّز عن الحرام هو علمُ أحوال القلوب.

وطلب ما يقع في الأحايين فرض كفاية، فالأول بمنزلة الطَّعام، والثاني بمنزلة الدواء.

ويقصد بالأحايين الأوقات الاخرى غيرُ "علم الحال"، فيكون تقسيمه للعلم: علم حال، وعلم أحايين.

قال أبو حنيفة: (الفقه معرفة النفس ما لها وما عليها).

فينبغي للانسان أن لا يغفل عن نفسه، ما ينفعها وما يضرُّها، في أوَّلها وآخرها، ويستجلب ما ينفعها ويجتنب عما يضرُّها، كي لا يكون عقله وعلمه حجة عليه فيزداد عقوبة، نعوذ بالله من سخطه وعقابه.

۞۞۞

# فَصْلٌ
# في النيّـَةُ في حال التعلُّم

وينبغي أن ينوي المتعلم بطلب العلم رضاء الله والدار الآخرة، وإزالة الجهل عن نفسه وعن سائر الجُهَّال، وإحياء الدِّين وإبقاء الإسلام فإنَّ بقاء الإسلام بالعلم والشكر على نعمة العقل وصحة البدن.



# فَصْلٌ
# في اختيار العلم والاستاذ والشريك والثبات

ينبغي لطالب العلم ان يختار من كل علم أحسنه، قال المحقق: "كل شيء أحسنه ما كان من جوهره وصريحه دون المناقشات والخلافات".

## طريق البداية

ويبدأ بالتوحيد ومعرفة الله تعالى، ويختار العتيق دون المُحدَثات، يقصد كتب الأئمة المتقدِّمين.

## البداية والجدال

وإياك أن تنشغل بهذا الجدال الذي ظهر بعد انقراض الأكابر من العلماء؛ فانه يُبعد عن الفقه، ويضيع العمر، ويورث الوحشة والعداوة.

## صِفَةُ المُعلِّم

ويختارُ الأعلمَ والأورعَ والأسنَّ.

قال أبو حنيفة عن حماد: "وجدته شيخاً وقوراً حليماً صبوراً في الامور".

## صِفَةُ الشَّريك

يختارُ الشَّريكَ المُجِدَّ، والورعَ، وصاحبَ الطَّبع المُستقيم.

## الثبات والصبر

واعلم أنَّ الصبر والثبات أصلٌ كبير في جميع الأمور ولكنَّه عزيز: كما قيل:

لكلٍّ إلى شأو العلا حركاتُ ولــكن عزيزٌ في الـرجـال ثبـاتُ

وقيل: ما الشَّجاعة؟، قيل: صبرُ ساعة.

فينبغي أن يثبت ويصبر على استاذٍ، وعلى كتابٍ، حتى لا يتركه أبترَ، وعلى فنٍّ حتى لا يشتغل بفنٍّ آخر قبل أن يُتقن الأول، وعلى بلدٍ حتى لا ينتقل إلى بلد آخر من غير ضرورة، فإنَّ ذلك كلَّه يُفرِّق الامور ويشغل القلب، ويُضيِّع الأوقات، ويؤذي المعلِّم.

وينبغي أن يصبر عما تريده نفسه وهواه.

قال الشاعر:

إنَّ الهـوى لهـو الهـوانُ بعينه وصريع كـلِّ هوى صريع هوانِ

ويصبر على المِحن والبليّات، قيل: خزائنُ المِنَنِ على قناطيرِ المِحَنِ".

فصورة الثبات الإستمرار والمداومة: قال أبو حنيفة لأبي يوسف: "كُنتَ بليداً أخرجتك المواظبة، وإيَّاك والكسل فإنَّه شؤمٌ وآفةٌ عظيمة" (٣).



٣- جاء المؤلف بهذه العبارة في فصل الجدِّ والمواظبة فنقلتها هنا، لأنه محلُّها المناسب.

# فصلٌ
# في تعظيم العلم واهله

ما وصل مَنْ وَصَلَ إلا بالحُرمة، وما سَقَطَ مَنْ سقط إلا بترك الحُرمة، فإنَّ الحُرمة خيرٌ مِنَ الطَّاعة ألا ترى أن الإنسان لا يَكفُرُ بالمعصية وإنَّما يَكفُرُ باستخفافها؟

## تعظيم العلماء

أبوك في الدين هو مَنْ علَّمك حرفاً واحداً مما تَحتاج إليه في الدِّين.

وآداب الطَّالب مع شيخه واستاذه ومعلِّمه هي: " أنْ لا يمشي أمامه، ولا يجلس مكانه، ولا يبتديء بالكلام عنده إلا بإذنه، ولا يُكثر الكلام عنده، ولا يَسأل شيئاً عند مَلالَته، ويُراعي الوقت، ولا يدقُّ البابَ، ويطلب رضاه، ويتجنَّب سخطه، ويمتثل أمره".

ومن تأذى منه أُستاذه يُحرم بركةُ العلم، ولا يَنتَفِع بالعلم إلا قليلاً[٤].

حُكِيَ أنَّ الخليفة هارون الرشيد بعث ابنه إلى الأصمعي ليعلِّمه العلم والأدب، فرآه يوماً يتوضأ ويغسل رجله وابن هارون يصب الماء، فقال له معاتباً: إنَّما بعثته إليك لتُعلِّمه وتؤدِّبه فلماذا لم تأمره بأن يصب الماء بإحدى يديه ويغسل رجلك بالأخرى؟

## صيانة الكتاب[٥]

وكذلك الكتاب، فإنَّهم كانوا يتناولونه على طهارة، فالعلم نور والطهارة نور، فيزداد

٤- أقول: رأيت بالتَّجربة أنَّ كلَّ من يوقِّر العلماء يوفَّق، وأنَّ كلَّ من يؤذي العلماء يُخذَل، أيَّاً كان مشربهم ومذهبهم، وخَصَصتُ بالذكر طلبة العلم، فإنَّهم أكثر من يقع بالعلماء.

٥- اقتبست هذا العنوان من عنوان كتاب "صيانة الكتاب" لفضيلة شيخنا الأديب الأريب د. ذياب بن سعد الغامديُّ، ذكرته لترجع له أخي الطالب، فقد ذكر مباحث قيِّمة جداً وهو درَّةٌ نفيسةٌ بديعةٌ، ويقع في (٨٨٥) صحيفة، راجعه وقرَّظه الشيخ زهير الشاويش، وطبعه مركز ابن تيمية، ط١، ١٤٣٤ هـ.

نورُ العِلمِ بنور الوضوء.

ويضع كتاب التفسير فوق سائر الكتب تعظيماً، ولا يمدُّ الرِّجلَ إلى الكتاب، ويُجوِّدُ الكتابة. رأى أبو حنيفة كاتباً يُقرمِط فقال : "لا تُقرمِط خطَّك، إنْ عِشتَ تَندَم، وإن مُتَّ تُشتَم"، معناه: إن عشت فطال بك العمر ضعُف بصرُك، وإنْ مُتَّ شَتَمَكَ مَنْ قرأه بعدك، وهذا مبالغةً في مساويء سوء الخط.

## تَعظيمُ الشُّركاء

مَنْ لم يَكُن تعظيمُهُ بعد ألف مرَّة كتعظيمه في أوَّل مرة فليس بأهلٍ للعلم.

فينبغي على الطالب الإحتراز عن الأخلاق الذميمة، وهي: (كلاب معنوية)، وخصوصاً (الكبر).

العلم حرب للفتى المتعالي　　　كالسيل حرب للمكان العالي



# فصلٌ
# في الجد والمواظبة والهمة

ثمَّ لا بدَّ من الجدِّ والمواظبة والملازمة لطالب العلم، وإليه الإشارة في القرآن بقوله تعالى:﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ﴾ اية ١٢من سورة مريم، وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ اية ٦٩ من سورة العنكبوت.

وقيل: "من طلب شيئاً وَجَدَّ وَجَد، ومَن قرع الباب وَلَجَّ وَلَج".

وقيل: "بقدر ما تتعنَّى تنال ما تتمنَّى".

أنشدني الشيخ الإمام الأجلُّ الأستاذ سديد الدين الشرازي للشافعي رحمهما الله:

الجـدُّ يُـدني كـلَّ أمـرٍ شـاسع ... والجـدُّ يفتح كـلَّ بـابٍ مغلـقِ

وأحَـقُّ خَلْـقِ الله بالهَـمِّ امرؤٌ ... ذو همَّة يَبـلى بعيـشٍ ضيِّـقِ

ومِنَ الدَّليل على القضاء وحُكمِهِ ... بؤسُ اللَّبيبِ وطيبِ عيشِ الأحمَقِ

لكنَّ مَنْ رُزِقَ الحِجا حُرِمَ الغِنَى ... ضِـدَّانِ يفترقـانِ أيَّ تَفَـرُّقِ

وقال الشاعر:

بقـدر الكـدِّ تُكتسب المعـالي ... ومـن طلب العـلا سهر الليـالي

ومَـن رامَ العُـلا من غير كـدٍّ ... أضـاع العُمرَ في طلب المُحـال

تـرومُ العـزَّ ثـم تنـام ليـلاً ... يغوصُ البحرَ من طلب الـلآلي

أيَّام الشباب

ويغتنم أيام الحداثة وعنفوان الشباب.

بقدر الكـــدِّ تُعطى ما تَرُومُ        فمـن رَامَ المُنى ليــلاً يقُــومُ
وأيَّــامَ الحداثــة فاغتَنِمهـا        أَلا إنَّ الحـــداثةَ لا تـــدومُ

ترك الكسل

قال الزرنوجي:

دعي نفسي التَّكاسل والتَّواني        وإلا فــاثُبتي في ذا الهَـــوانِ
فلم أرَ للكُســالى الحَظُّ يُعطي        ســوى نَدمٍ وحرمانَ الأمانِ

وقال آخر:

حيــاةُ القلبِ عِــلْمٌ فاغتَنِمهُ        وَمَوتُ القلبِ جَهلٌ فاجتَنبهُ

ومما يعين على ترك الكسل: "تقليل الاكل".

وقيل: "البطنة تُذهِبُ الفطنة".



# فصلٌ
# في بداية السبق وقدره وترتيبه

ينبغي أن يبدأ الطالب بالقليل من العلم، وقد قيل: "السَّبق حرفٌ والتِّكرار ألفٌ".

وقَدْرُ السبق للمبتديء أن يكون قَدْرَ ما يُمكن ضبطه بالإعادة مرتين بالرفق، ويزيد كل يوم كلمة، ويستطيع المدرس تكراره مرتين دون إجهاد، (درس قصير)، صغارات المبسوط، أي: الطويل.

فيبدأ بالمختصرات لأنه أقرب إلى الفهم والضبط، وأبعد عن المَلالة، وأكثر وقوعاً بين الناس.

وينبغي أن يعلق السَّبق فإنَّه نافعٌ جداً وهو: "الملخص السبوري".

وعليه إعتياد الفهم مرة ومرتين، ويتضرَّع، ويدعو، وعليه بالفهم ثم الحفظ ثم السماع، قيل: "حفظ حرفين خير من سماع وِقرَين، وفهم حرفين خير من حفظ سطرين".

وأن يحفظ كتاباً واحداً من كتب الفقه دائماً، فيتيسر له بعد ذلك حفظ ما سمع من الفقه دائماً، فيتيسَّر له بعد ذلك حفظ ما سَمِعَ من الفقه.

## تقدير التكرار

ويكرر سبق الأمس خمسَ مرَّات وسَبْقَ اليوم الذي قبله (أوَّل أمس) أربع مرات، والسَّبق الذي قبله ثلاث، والذي قبله إثنين، والذي قبله واحد، فهذا أدعى إلى الحفظ والتِّكرار.

## آفة الطلب

الفترة آفة، قال شيخ الاسلام برهان الدين: "إنَّما غَلَبتُ شركائي بأنِّي لا تقع لي فترة في التحصيل".

## المذاكرة والمناظرة

ولابد لطالب العلم من المذاكرة والمناظرة والمطارحة، يكون بالإنصاف والتَّأني والتأمل، ويتحرز عن الشغب والغضب، بل لا يجوز فيها التمويه ولا الحيلة ولا إلزام الخصم وقهره وتكون مع منصف سليم الطبيعة.

وفائدتها أنَّها تكرار وزيادة.

## التأمل والكلام

وينبغي لطالب العلم أن يكون متأملاً في جميع الأوقات في دقائق العلوم، ويعتاد ذلك، فإنه يدرك الدقائق بالتأمل، فلهذا قيل: "تأمل تدرك".

ولابد من التَّأمل قبل الكلام حتى يكون صواباً، فإنَّ الكلام كالسَّهم، لابدَّ من تقويمه قبل الكلام حتى يكون مصيباً.

اوصيكَ في نَظْمِ الكَلامِ بِخَمسَةٍ      إن كُنتَ للمُوصي الشَّفيقِ مُطِيعاً
لا تغفلنَّ سببَ الكلام ووقته      والكيفَ والكَمْ والمكانَ جميعاً

قيل: "رأس العقل أن يكون الكلامُ بالتَّثبُّت والتأمُّل".

## الإستفادة والحكمة

ويكون مستفيداً في جميع الأوقات، فالحكمة ضالة المؤمن.

سُئل أبو يوسف بِمَ أدركتَ العلم؟ قال: ما استنكفت من الإستفادة مِنْ كلِّ أحد، وما بخلت من الإفادة.

وقيل لابن عباس: بِمَ أدركت العلم؟ قال: "بلسانٍ سؤول، وقلب عقول".

## الحمد والشكر

الحمد والشكر على نعمة العلم.

قال ابو حنيفة رحمه الله: "إنَّما أدركت العلم بالحمد والشكر، فكلَّما فهمت ووفقت على فقه وحكمة قلت: الحمد لله فازداد علمي".

## الطَّمع بالناس

ولا يطمع في أموال الناس.

كان لمحمد بن الحسن مالٌ كثير، حتى كان له ثلاثمائة من الوكلاء على ماله، وأنفقه كلَّه في العلم والفقه، ولم يبق له ثوب نفيس، فرآه ابو يوسف في ثوب خَلِق، فأرسل إليه ثياباً نفيسة فلم يقبلها فقال: عُجِّل لكم وأُجِّل لنا، ولعلَّه إنَّما لم يقبلها وإن كان قبولها سنة؛ لِما رأى في ذلك مذلةً لنفسه.



# فصلٌ
# في التوكل

روى أبو حنيفة عن صاحب رسول الله ﷺ عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي (٩٦ هـ) في المسجد الحرام: "من تفقه في دين الله كفى همه الله تعالى ورزقه من حيث لا يحتسب".

ومِن التوكل أنْ يتحمَّل المشقَّة في سفر التعلم، قال تعالى على لسان موسى عليه السلام: ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾ اية ٦٢ من سورة الكهف، وهذا في سَفَرِ التَّعلُّم، ولم يُنقل عنه ذلك في غيره من الأسفار، لِيُعلَم أنَّ سفر العلم لا يخلو عن التَّعب، لأنَّ طلب العلم أمرٌ عظيم، وهو أفضل من الغزاة عن أكثر العلماء، والأجر على قدر التَّعب والنَّصب، فمن صَبَرَ على ذلك التَّعب وجد لذَّة العلم تفوق لذَّات الدنيا.

ولا ينشغل بشيء غير العلم، ويقصد به هنا: الإنشغال بالرزق والعمل والسُّوق: قال محمد بن الحسن: "صناعتنا هذه من المهد إلى اللَّحد فَمَن أراد أن يَترُكَ عِلمَنَا هذا ساعة فليتركه السَّاعة".



# فصلٌ
# في وقت التحصيل

كما تقدَّم في قول محمد بن الحسن: "صناعتنا هذه من المَهد الى اللحد"، وقال الامام أحمد: "من المحابر الى المقابر" [٦].

ودخل إبراهيم بن الجراح بن صبيح المازني الكوفي، وهو قاضي مصر، تفقَّه على أبي يوسف (ت: ٢١٧ هـ)، على أبي يوسف يعوده في مرض موته وهو يجود بنفسه، فقال أبو يوسف: "رمي الجمار راكباً أفضل أم راجلاً" [٧].

وأفضل الأوقات شرخ الشَّباب، ووقت السَّحر، فإذا ملَّ مِنْ علم يشتغل بعلمٍ آخر، وكان ابن عباس رضي الله عنه إذا ملَّ مِنَ الكلام يقول: "هاتوا ديوان الشعراء"، وأشار المحقق أن ابن عباس قسَّم أيامَهُ كلَّ يومٍ لِعِلمٍ".



٦_أضاف قول الإمام أحمد المحقق الاستاذ مروان قباني.

٧_هذا النَّص نقلناه من فصل التَّوكل السابق، فالمناسب أن يكون موقعه هنا، وهذا كثير، لكنَّني أحببت أن أشير ليكون مثالاً لكيفية نقل النصوص من فصلٍ لفصلٍ، دون اقتطاع.

# فصلٌ
# في الشفقة والنصيحة

ينبغي أن يكون صاحب العلم مشفقاً ناصحاً غير حاسد، فالحسد يضرُّ ولا ينفع، ولا يُنازع أحداً ولا يُخاصمه؛ لأنَّه يُضيِّعُ أوقاتَهُ.

قيل: من أراد أن يَرْغَمَ أنفَ عَدُوِّه فليُكرِّر:

إذا شئتَ أنْ تَلقى عدوَّك راغِماً　　وتقتُلُهُ غَمّاً وتَحرِقُهُ همَّاً
فَرُم للعُلا وازدد من العلم إنَّه　　مَن ازداد علماً زادَ حاسِدُهُ غَمّاً

## فضلُ التَّحمُّل

قال عيسى بن مريم عليه السلام: "إحتَملوا مِنَ السَّفيه واحدةً كي تَربَحوا عشراً".

وإيَّاك أن تَظُنَّ بالمؤمنِ سُوءاً، ولا يَحِلُّ ذلك لقوله ﷺ: "ظنُّوا بالمؤمنين خيراً" (٨)، وينشأ سوء الظن من خبث النيَّة وسوء السريرة كما قال المتنبي:

قال أبو الطَّيب المتنبي:

إذا ساءَ فِعلُ المَرء سَاءَت ظُنُونُهُ　　وصَدَّق ما يَعتادُهُ مِن تَوَهُّمِ
وعادى مُحِبِّيهِ بقول عداتِهِ　　وأصبَحَ في لَيلٍ من الشَّكِ مُظلِمِ

وأُنشِدتُّ لبَعضِهِم:

تَنَحَّ عنِ القَبيحِ ولا تَرُدَّه　　ومَنْ أولَيتَهُ حُسناً فَزِدهُ
ستُكفى مِن عدوِّك كلَّ كيدٍ　　إذا كادَ العدوُّ فلا تُكِدهُ

۞۞۞

٨-معنى الحديث صحيحٌ، فقد دلَّت نصوص القرآن والسنَّة على المعنى، أما بهذا اللفظ فلا يوجد.

# فصلٌ
# في الاستفادة واقتباس الأدب

ينبغي لطالب العلم أنْ يستفيد في كلِّ وقت حتَّى يَحصَلُ له الفضل والكمال في العلم، وأن يكون مَعَهُ في كلِّ وقت محبرةٌ حتَّى يكتب ما يَسمَعُ مِنَ الفوائِدِ العِلميَّة.

قيل: "مَن حَفِظَ فرَّ، ومَن كَتَبَ قَرَّ".

وقيل: العلم ما يؤخذ من أفواه الرِّجال، لأنَّهم يحفظون أحسن ما يسمعون، ويقولون أحسن ما يحفظون".

## إغتنامُ الشيوخ

وينبغي أن يغتنم الشيوخ ويستفيد منهم، وليس كلُّ ما فات يُدرَك، كما قال أُستاذنا علي بن أبي بكر المرغيناني : "كَم مِنْ شيخ كبير أدرَكتُهُ وما استَخبَرتُهُ".

ولابدَّ من تحمُّل المشقَّة والمذلَّة في طلب العلم، والتَّملُّق في طلب العلم للاستاذ والشَّريك، فهو مذمومٌ إلا في طلب العلم، وذلك لتَتَحقَّقَ الإستفادة منهم.

قيل: العلم عزٌّ لا ذُلَّ فيه، لا يُدرك إلا بذلٍّ لا عزَّ فيه.

وقال القائل:

أرى لك نفساً تشتهي أن تُعزَّها     فلستَ تنالُ العِزَّ حتى تُذِلَّها



# فصلٌ
# في الوَرَعِ في حالَةِ التَّعلُّمِ

كلَّما كان طالب العلم أورَعَ، كان عِلمُهُ أنفَعَ، والتعلُّم له أيسر، وفوائدُهُ أكثر.

ومن الوَرَعِ: التَّحرز عن الشَّبع، وكثرة النوم، وكثرة الكلام فيما لا ينفع، والغيبة، ومجالسة المِكثار مِنَ الكلام بما لا ينفع، ويتجنَّب أهل المعاصي والفساد، ويُجاوِر العلماء، ويستنَّ بسنة النبي ﷺ، وأنْ يستقبل القبلة بجلوسه، ولا يتهاون بالآداب والسُّنَنِ، ويُكثر الصلاة، ويصلّي صلاة الخاشعين.

وأنشَدَ النَّسفيُّ نجم الدين عمر بن محمد:

كُـن للأوامـر والنَّواهي حافظـاً ... وعلى الصَّلاة مواظباً ومحافظاً

واطلب علوم الشَّرع واجهد واستعن ... بالطَّيبات تَصرفقيهاً حافظـاً

واسـأل إلهـك حِفظَ حِفظِكَ راغباً ... مِنْ فضلِهِ فالله خيرٌ حافظـاً

وفي فصل فيما يجلب الرِّزق نقل المصنِّف قول سيدنا علي رضي الله عنه: "إذا تمَّ العقل نَقَص الكلام" (٩).

قال: واتَّفق لي في هذا المعنى شعراً:

إذا تمَّ عقـلُ المرء قـلَّ كـلامُـه ... وأيقِنْ بحُمقِ المرءِ إن كان مُكثرا

النُّـطق زينٌ والسـكوت سـلامةٌ ... فـإذا نطقتَ فلا تكونَ مكثرا

ما نـدمتُ عـلى سـكوتٍ مـرةً ... ولقـد ندمتُ على الكلام مِرارا

۞۞۞

٩- قدَّمته في هذا الموضع، فهو أكثر مناسبة

## فصلٌ
## فيما يورث الحفظ وما يورث النسيان

أقوى أسباب الحفظ: الجِدُّ، والمواظبة، وتقليل الغذاء، وصلاة اللَّيل، وقراءة القرآن نظراً).

قيل: "ليس شيٌء أزيَدَ للحفظ مِنْ قراءة القرآن نَظَراً".

قال المحقِّق: قال النَّووي في الأذكار: "قراءة القرآن في المصحف أفضل مِنَ القراءة مِنْ حفظه، هكذا قال أصحابنا، - ويقصد: الشافعية - وهو مشهورٌ عن السَّلف).

### أذكار للطَّالب

يقول عند رفع الكتاب : "سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، لاحولَ ولا قوَّة إلا بالله العلي العظيم العزيز العليم، عدد كلِّ حرفٍ كُتِبَ ويُكتبُ أبَدَ الآبدين، ودهر الدَّاهرين).

ويقول عند كل صلاة مكتوبة: "آمنت بالله الواحد الأحد الحق، وحده لا شريك له، وكفرت بما سواه".

ويُكثر من الصَّلاة على النَّبي ﷺ؛ فإنَّ ذِكرَهُ رحمةً للعالمين.

### ترك المعاصي

قال الشافعي رضي الله عنه:

شَكَوتُ إِلى وَكيعٍ سوءَ حِفظي فَأَرشَدَني إِلى تَركِ المَعاصي

وَأَخبَرَني بِــأَنَّ العِــلمَ نــورٌ وَنورُ اللهِ لا يُهدى لِعاصي

## أطعِمَةٌ للحِفظِ

شُربُ العَسَلِ، قال المحقق: رُويَ عن الزُّهري: "عليك بالعسل فإنَّه جيِّدٌ للحِفظِ".

وأكل الكُنْدُرَ مع السُّكر: وهو اللُّبان مع السكر، قال المحقِّق: "ويذكر عن ابن عبّاس أنَّ شُربَهُ مع السُّكَّر على الرِّيق جيِّدٌ للبول والنِّسيان".

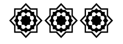
وأكلُ إحدى وعشرينَ زبيبةً حمراء (١٠).

## مورِثاتُ النِّسيان

أما ما يورث النسيان فهي: المعاصي والذنوب، والأحزان، وهمومُ الدُّنيا فهي لا تخلو عن الظلمة في القلب.

## أطعِمَةٌ للنِّسيان

وأما اسباب نسيان العلم فهي: أكل الكَزْبرة الرَّطبة، والتُّفاح الحامض، والنَّظر إلى المَصلوب، وقراءة الخط المكتوب على حجارة القبور، والمرور بين قطار الجَمَل، يعني المشي بين واحد وواحد، وإلقاء القَمْل الحيِّ على الأرض، والحجامة على نقرة القفا، كلُّها يورث النِّسيان" (١١).



١٠-أكل الزَّبيب معروفٌ بالتَّجربة، قال المحقق: قال ابن القيِّم: "روي فيه حديثان لا يصحَّان". ينظر: الطب النبوي؛ لابن القيِّم.

١١-قال المُحقِّق: قال ابن القيم: "وأكثرها معروف بالتجربة". ينظر: الطب النبوي.

# فصلٌ
# فيما يجلب الرزق وفيما يمنع
# وما يزيد في العمر وما ينقص

## حرمان الرزق

مِنْ أسباب حرمان الرِّزق: إرتكاب الذنب وخصوصاً الكبر؛ فإنَّه يورِثُ الفَقر، وكثرة النوم وخصوصاً نوم الصُّبحة، والمَشْيَ قُدَّام المشايخ، ومناداة الوالدين بإسمهما – العقوق –، والتهاون في الصلاة، والسؤال، ترك الدُّعاء للوالدين، البُخلُ والتَّقتير، والإسراف".

## جلب الرزق

ومِنْ أسباب جلب الرِّزق: الصَّدقة، والبُكور، وطيب الكلام، وإقامة الصَّلاة بالتعظيم والخشوع وتعديل الاركان وسائر واجباتها وسننها وآدابها، وصلاة الضُّحى في ذلك معروفةٌ، والمداومة على الطهارة، وأنْ يقول كلَّ يوم بعد انشقاق الفجر إلى وقت الصلاة "سبحان الله العظيم وبحمده، سبحان الله العظيم وبحمده، وأستغفر الله العظيم وأتوب إليه". مائة مرة.

قال المحقق: أورد الغزالي في الإحياء حديثاً بهذا المعنى: "سبحان الله وبحمده، فإنَّها صلاةُ كلِّ شيءٍ، وبها يُرزق الخلق" (١٢).

١٢-حديثٌ صحيحٌ، ينظر: مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمر بن العاص رضي الله عنهما، ١١/ ١٥١ برقم ٦٥٨٣، و ١١/ ٦٧١ برقم ٧١٠١، والمستدرك، كتاب الايمان، باب وأما حديث سمرة بن جندب، ١/ ١١٢ برقم ١٥٤، وصحَّحه، ووافقه الذهبي.

## زيادةُ العُمر

وأما ما يزيد في العمر: البِّر، وترك الأذى، وتوقير الشيوخ، وصلة الرحم، وإسباغ الوضوء، والصلاة بالتَّعظيم، وقراءة القرآن، وقول: "سبحان الله ملء الميزان، ومنتهى العلم، وبلغ الرِّضا، وزنة العرش، والحمد لله، ملء الميزان، ومنتهى العلم، وبلغ الرِّضا، وزنة العرش، ولا إله إلا الله ملء الميزان، ومنتهى العلم، وبلغ الرِّضا، وزنة العرش، والله أكبر ملء الميزان، ومنتهى العلم، وبلغ الرِّضا، وزنة العرش"، وحفظ الصحة بتعلُّم شيئاً من الطِّب.

والحمد لله على التَّمام، وصلى الله على سيدنا محمد، أفضل الرُّسل الكرام، وصحبه الأئمة الأعلام، على مَمَرِّ الدُّهور، وتعاقُبِ الأيام. آمين.

تم الكتاب المبارك المسمى بتعليم المتعلم

يا الله يا ميسِّر بالعمل بما فيه [١٣]

واللهَ أسأل أن ينفع به طلَّاب العلم والمُرَبِّين، ويتقبَّل مني إنه سَّميعٌ عليمٌ

آمين






١٣_دعاءٌ للناسخ، حيثُ أثبّتَ الناسخ الزمانَ والمكانَ بقوله: "في وقت الضُّحى في مدرسة "سراي"، في بلدة "قيصرية" سنة (١١٥١ هـ)، لكنِّي أنزلتها في الحاشية لأني أردت أن يكون آخر المتن دعاءً، فأثبتُّ دعاء الناسخ، وإضافتي هي: "واللهَ أسأل أن ينفع به طلَّاب العلم والمُرَبِّين، ويتقبَّل مني إنه سَّميعٌ عليمٌ، آمين ".

اهدي مختصر هذا الكتاب الصغير الى جميع طلاب العلم وخصوصاً طلاب مشروع رديف مجلس علماء العراق الذين يواصلون المسيرة المباركة ، واكرر وصية فضيلة الشيخ محمود عبد العزيز بقراءة هذا الكتاب دوماً ، حتى لا يسري بينكم مرض الكسل والفتور ، ففيه درر نافعة ، وفوائد ماتعة ، فتقبلوا هديتي المتواضعة.

اخوكم
د. مثنى الزيدي